M1909.468

جامعـة 08 مـاي 1945

– قـالمـة –

كليـة الـعلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

15/197

مذكرة مقدمة نيل شهادة الماستر في الأثار القديمة

بعنوان:

مشاهد الحياة الريفية بمدينة كويكول (جميلة) من خلال الفسيفساء

إعداد الطالب :

فار مديحة

إشراف الأستاذ:

معلم فوزي

الأستاذ	الصفة	الرتبة العلمية	جامعة
اكلي محند اخربان	رئيسا	استاذ مساعد أ	8 ماي 1945
معلم فوزي	مشرفا ومقررا	استاذ مساعد أ	8 ماي 1945
حياة بوسليماني	مناقشا	استاذة مساعدة أ	8 ماي 1945

السنة الجامعية:

2015-2014

151/197

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع﴾ عليم المائدة 54.

الحمد لله على نعمة الاسلام الحمد لله على نعمة العلم التي انعم الله بها عليا.

أتقدم بأرقي عبارات التقدير والشكر والعرفان إلي الأساتذة الذين ساعدوني الأستاذ معلم فوزي والأستاذ اكلي اخربان والأستاذة حياة بوسلماني اللذين ساعدوني بالمراجع والتأطير.

إهداء

اهدي عملي هذا إلى كل من:

أمي وأبي رحمة الله عليهما.

إلى جميع أفراد أسرتي، خاصة أختي سمرة ومروة وأخي كمال وأختي عواطف إلى أطفالهم فرداً فرداً.

إلى جميع الأصدقاء والزملاء في قسم الآثار خاصة صديقتي فتحية منيجل وياسمين غول

إلى جميع زملائي في العمل في مصلحة التراث خاصة نادية هسامي وعادل غزال ومهران سالمي إلى كل عمال مديرية الثقافة.

إلى كل طالب علم.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	أ
إهداء	ب
الفهرس	ت
الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة جميلة.	04
- الإطار الجغرافي .	04
○ الموقع الجغرافي	05
○ طبوغرافية الموقع	05
○ المناخ	06
- الإطار التاريخي .	07
○ أصل التسمية	07
○ تأسيس المدينة	08
○ الديانة	10
○ الحياة الاقتصادية	11
○ العمارة	11
○ تاريخ الأبحاث	14
الفصل الثاني: الفسيفساء الرومانية	15
- تعريف الفسيفساء	16
- أصول تقنيات الفسيفساء	17
- المواد المستعملة في الفسيفساء	19
- طرق و تقنيات تصميم الفسيفساء	23
- المدارس التي اشتهرت بصنع الفسيفساء	30
الفصل الثالث: مشاهد الحياة الريفية بمدينة جميلة من خلال الفسيفساء.	31

- أهم بعض المواضيع الفسيفسائية التي تعكس الحياة الريفية	31
- مشاهد الصيد والقنص وأهم اللوحات الفسيفسائية	41
- مشاهد قطف العنب والعنب واهم اللوحات الفسيفسائية	45
- مشاهد الحيوانات الداجنة والبرية	47
- مشاهد لعناصر نباتية وهندسية وورود	50

مقدمـــــة

إن التراث الإنساني الحضاري المادي بنوعيه المنقول وغير منقول شاهد على مدي رقي الشعوب على جميع المستويات اجتماعية فكرية اقتصادية سياسية ثقافية فهي ذاكرة الأمة وماضيها وأحد الشواهد المهمة التي تؤرخ لهاته المجالات، هي وثيقة حية لا يمكنها تتواصل إلا بحفظها وحمايتها، ومن اهم هاته الشواهد المادية توجد الفسيفساء، هي بمثابة وثيقة تاريخية وشاهد ثمين على تعاقب الحضارات، تعدي دورها بكثير كونها ديكور للبنايات، فمن خلالها تم استنباط بعض الحقائق ومعرفة الحياة القديمة لشعوب بكل مظاهرها دينية ويومية، اجتماعية واقتصادية، عبرت لنا عن الذوق الرفيع الجمالي وعن الموهبة الكبيرة لفناني العصور الرومانية في تلك الفترة، تعرفنا على بداية ظهورها وتطورها من خلال المواد الأولية التي استعملت في تشكيلها، والتعرف على الحياة اليومية بكل أشكالها من خلال الصور والمشاهد التي تحتوي عليها، ولقد اخترت لهذا البحث عنوان :

مشاهد الحياة الريفية بمدينة(كويكول) جميلة من خلال الفسيفساء.

<u>مشكلة الدراسة:</u>

إن التراث الإنساني وهذه المعالم الأثرية ليست وجه سياحية، بل هي كنوز حضارية لا تتواصل في الحياة الا بتوصيلها لعقول المجتمعات وترسيخها في ذاكرتهم ليس فقط بالحفاظ عليها وترميمها وترك للعوامل الطبيعية لتتلف مرة

آخري، بل بتثمينها ورد الاعتبار لها بحمايتها قانونيا والتشهير بها. فالفسيفساء اختلفت عن باقي المصادر كالمخطوطات والمسكوكات وغيرها، فهي صورت وجسدت لنا كل المعلومات والحقائق الحضارية أحيانا في لوحة واحده، ومن هنا جاء الإشكال كيفه لصورة مشكلة على بساط حجري واسمنت أن تؤرخ لحقائق تاريخيه وحضاريه؟ كيف يمكن لها أن تعبر عن مشاهد الحياة اليومية من حضارية وريفية ؟ فما هي أهم المواضيع التي تمثل مشاهد الحياة الريفية بمدينة جميلة الأثرية (كويكول)؟

أسباب اختيار الموضوع:

ارتبط موضوع مذكرتي بجملة من الأسباب الموضوعية وأخرى ذاتية ، تتمثل الذاتية في اهتمامي وحبي لفن الفسيفساء، باعتبارها فن راقي وحضاري، أما الموضوعية فهي مرآة عاكسة للمستوي الحضاري، ومادة علمية وتاريخية هامة ،تعرف بالنمط المعيشي والحياة اليومية الريفية لسكان كويكول.

أهداف الدراسة:

إن الهدف من دراسة مشاهد الحياة الريفية من خلال فسيفساء جميلة، هو معرفة الممارسات والأعمال اليومية الريفية التي كان يقوم بها المجتمع الكويكولي، والنمط المعيشي في تلك الفترة.

تقسيمات الموضوع:

للإجابة على الإشكالية، وبغية الوصول إلى أهداف وحقائق، قسمت الموضوع إلي ثلاث فصول: حيث اشتمل:

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة جميلة.

- الإطار الجغرافي .
  - الموقع الجغرافي
  - طبوغرافية الموقع
  - المناخ
- الإطار التاريخي .
  - أصل التسمية
  - تأسيس المدينة
  - الديانة
  - الحياة الاقتصادية
  - العمارة
  - تاريخ الأبحاث

الفصل الثاني: الفسيفساء الرومانية

- تعريف الفسيفساء
- أصول تقنيات الفسيفساء
- المواد المستعملة في الفسيفساء

- طرق و تقنيات تصميم الفسيفساء
- المدارس التي اشتهرت بصنع الفسيفساء

الفصل الثالث: مشاهد الحياة الريفية بمدينة جميلة من خلا ل الفسيفساء

- أهم بعض المواضيع الفسيفسائية التي تعكس الحياة الريفية
- مشاهد الصيد والقنص وأهم اللوحات الفسيفسائية
- مشاهد قطف العنب والعنب واهم اللوحات الفسيفسائية
- مشاهد الحيوانات الداجنة والبرية
- مشاهد لعناصر نباتية وهندسية وورود

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة جميلة.

الموقع الجغرافي:

تقع مدينة جميلة في الجهة الشمالية الشرقية لنوميديا القديمة، وإلى الشرق من الجزائر العاصمة حوالي (350 كلم). وهي برتبة بلدية دائرة في نفس الوقت، وبتقسيمها الاداري فهي احدى الدوائر الثلاثة عشر التي تشكل ولاية سطيف وتبعد عن عاصمة الولاية بحوالي 45 كلم الى الشمال الشرقي.

يحدها:

- من الغرب والشمال الغربي عين الكبيرة.
- من الشمال الشرقي جني فوده.
- من الجنوب سطيف و العلمة.
- من الشرق فرجيوة (ولاية ميلة).

طبوغرافية الموقع:

تقع مدينة جميلة في منطقة وعرة ضمن السهول الخصبة الواقعة في قلب كتلة جبلية بين سطيف و قسنطينة في جبال كاف بن صالح 1336 م, جبل شوف عيسى بن رير 1462 م, جبل محايا 1231 م, ليثو 1248 م.[1]

بنيت مدينة كويكول الأثرية على نتوء صخرية لارتفاع يفوق 923 م على سطح البحر وباتجاه شمال جنوب وبين خطي طول 44.5 شرق خط غرينتش و18.36 شمال خط الاستواء. صورة (1)

تحتل موقع ضمن جدولين نهرين وهو واد قرقور من الغرب وواد بيطار من الشرق تتربع المدينة على مساحة تفوق 42 هكتار.[2]

---

[1] - fevrie (P. A) : Djemila ,Direction des art, musée, monument historique Antiquités, Alger, 2em edication 1978.p,27.

[2] - Idem,p 24.

المناخ:

احتلالها موقعا جغرافيا خاصا ضمن الهضاب العليا فان المناخ السائد بهذه المنطقة وهو المناخ القاري و يتسم هذا الاخير بصيف حار جاف و شتاء بارد ممطر.

الصورة رقم 01: تمثل صورة جوية تبين طبوغرافية موقع كويكول الأثرى

لمحة تاريخية حول مدينة الجميلة:

أصل التسمية:

الاسم القديم لكويكول :جاء مكتوب بعدة نماذج أو كتابات ففي كتابات بطولومي (*ptoleme*) جاء فيه مالا يقل عن تسع تسميات كتابية للمدينة ولعل هذا التعداد يعود لأخطاء في النقل وقد صححت من قبل الكتاب اللاتينيين الأوائل فيما اختلفت الكتابة من مؤلف لأخر و هو الشيء الذي يزيد من الأمر تعقيدا فنجدها أحيانا تعرف ب *كويكول(*cuicule*) وأحيانا أخري شولكول chuicul لكن الاسم المنقوش على الحجر حمل كتابة كويكول *cuicul* أي التسمية الصحيحة. الصورة رقم (2) محدد كيلو متري يتضمن اسم المستعمرة.[3]

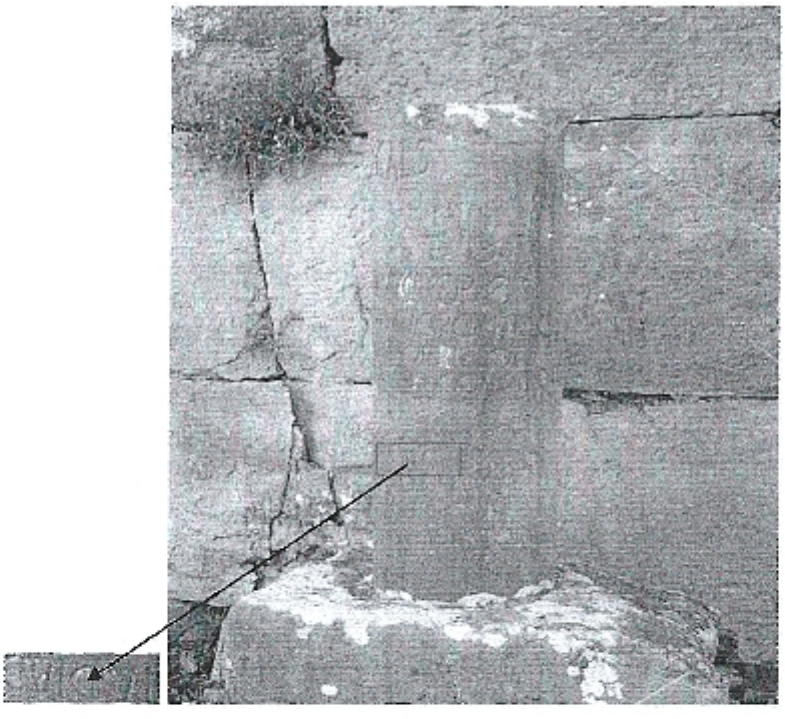

صورة رقم (02) محدد كيلو متري يتضمن اسم المستعمرة cuicul

[3] - fevrie (P. A) : Djemila ,Direction des art, musée, monument historique Antiquités, Alger, 2em edication 1978.p,13

-4 fevrie (P. A) : Djemila ,Direction des art, musée, monument historique Antiquités, Alger, 2em edication 1978.p10.

*فالمراجع كلها تتفق على ان المستعمرة الرومانية كويكول اسم محلي لا يعرف معناه ولا مدلول له بالاتينية.[4]

*فالرومان عادة ما يعيدون استعمال أو تبنى الأسماء المحلية بشيئ من التحريف وقد تكون تسمية ذات أصل لمدينة أمازيغية.[5]

*فمهما اختلفت كتابة التسمية فان معناه واضح فالكتابات الدينية تؤكد على أنها نبتة كانت تحمي النبيّ جوناس يونس عليه السلام بأوراقها الميتة فحسب الترجمة الفرنسية مأخوذة من نص يهودي تعني شجرة اللبلابle lierre إلا ان بعض المترجمين المعتمدين أرجعوا الاسم إلى نبات الخروع.

*أما بالنسبة للسكان المحليين و بعد معاينة الباحثين للموقع و الحديث مع الأهالي كانت تدعىْ البطحةْ أوْ الخربةْ و البعض الأخر يقول أن الدفعة العسكرية الفرنسية للدوق (أورليان) عند احتلالهم المنطقة قال أحدهم ما هذه المناظر الجميلة فسميت الجميلة، أما التسمية الحالية لجميلة قد يكون نسبة الى أحد فروع قبيلةْ كتامةْ المشهورة بجميلة أو نسبة للعرب الذين أطلقوا عليها اسم المدينة الجميلة .

تاسيس المدينة:

أسست كويكول مثل باقي المدن الرومانية في شمال افريقيا من قبل المحاربين لتكون في بادئ الامر مستعمرة وقد اتفق الباحثون و الأثريين بأنها شيدت من طرف الامبراطور نيرفا في نهاية القرنْ 1مْ (96-98 م) حيث سجلوا ضمن قبيلةْ بابيريا (papiria) كانوا تحت حماية الاله مارس.[6]

---

[4] - بوفليج نزيل أفروت محمد: دراسة مقارنة لمواقع قطاع السياحة في دول شمال إفريقيا، حالة الجزائر، تونس، المغرب، الملتقى الأول الوطني حول السياحة في الجزائر الواقع و الأفق 2010، صفحة 8.

[5] - fevrie (P. A) : Djemila ,Direction des art, musée, monument historique Antiqultés, Alger, 2em edication1968,p13.

- شيدت المدينة على ضفاف منطقة عريقة في التاريخ سكنها الانسان منذ فترة ما قبل التاريخ فهي قرية من موقع عين الحنش المتميز أقدم صناعة حجرية في شمال افريقيا أكثر من 1500.000 سنة .[7]
- فالسكان الاوائل المدينة اختاروا مرتفع صخري ليبنو منازلهم على هذا الموقع فكانت منازلهم بسيطة الشكل وأسسو بجوار هذه المنازل بنايات عمومية مثل الساحة العامة والكابيتول والمعبد والسوق الإخوة كوسنيوس المحكمة.
- زينت هذه المباني بأنصاب تذكارية وتماثيل خاصة بالآلهة والأباطرة كان يحيط بالمدينة سور يبلغ طوله 400 م شمالا جنوبا الى غرب 200 م.

ثم بدأت بتوسع على ضفتي الطريق و خاصة في عهد الأنطونيين antonnin وعرفت تطورا عمرانيا و سياسيا ز ازدهار فكري و علمي ،و بعدما كانت مجرد حصن عسكري نهاية القرن 1 م أصبحت بلدية سنة 147 م ويشرف عليها حاكم عسكري ممثل الجيش الروماني في المنطقة.[8]

ظهرت بنايات جديدة بها جميع و سائل الراحة فضلا عن المرافق العمومية مثل المسرح الذي شيد سنة 160 م و الحمامات الكبرى الجنوبية، وخلال الثلاثي الاول من القرن الثالث شيدت الساحة السفيرية و جوانبها تشيد معلمين يعتبران من أكبر المعالم الاثرية للمدينة الأولى عبارة عن قوص النصر شيد من قبل مستعمر عام 216 م لتشريف الامبراطور كراكلا، و المعلم الثاني يكرم العائلة السيفرية 229 م المعبد الذي يخلد سكان كويكول شعائرهم الدينية فيه.

[7] - Idem,p 10.
[8] -Ibid n°8327-20156.-8324-20158.

في هذه المرحلة كذالك عرفت سكان المدنية الحياة البذخ والرفاهية مما زادت في عظمة المدينة كذالك وفرة المصادر المائية التي تسمح للسكان بإنشاء النافورات العمومية على الطريق الرئيسي.

وبعدها أصبحت مستوطنة colonie ابتداء من القرن 3 م في ظل حاكم اقليم نوميديا و استمرت الى غاية اضمحلال النفوذ الروماني للإمبراطورية الغربية سنة 647 م.[9]

*في القرن الرابع ميلادي دخلت المدينة عهد المسيحية فشيد المركب الديني croupe épscopole في الجنوب الشرقي للحي المسيحي به ثلاثة أروقة وبيتا لتعميد.

ومع انتشار المسيحية أضيفت كنيسة أخرى أكبر وتم تبليطها بالفسيفساء سميت بكنيسة (كريس كونيوس) (cris conios) نسبة الى من بناها .

وستمرت الحياة بهذه المدينة حتى نهاية القرن السادس ميلادي وهذا ما تؤكده الحفريات.

الديانة:

لعب الدين دورا أساسيا وجوهريا في استقرار الاسلام المجتمعات البشرية و اعتقد الرومان في ذالك ان على الملك ان يفوز برضا الالهة في مجتمعهم و مدينتهم ليحقق لهم السلام السماوي Pax dorlum.[10]

ولما كان الملك مشغولا بأمور التنظيم والحكم فقد استعان بمجلس صغير من رجال الدين و كذالك بعض العرافين الذين توكل إليهم مهمة العبادة وتفسير الظواهر الطبيعية وشان سكان كويكول، فهم مجتمع وثني أغلبهم من سكان الأصليين

[9] - Lepply (cl les cites de l africue romaine au bas –empire .II et II Paris 1981(cuicul) , p :412.415.

[10] - د. محمد إبراهيم السعدي،حضارة الرومان منذ نشأتها حتى القرن الأول ميلادي، مركز الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية صفحة 72

والأوائل من قبيلةٌ (بابيريا papiria) والذين يدينون بالإله مارس mars كآلهة حامية لهم.[11]

فكل المباني و المعالم الدينية بنيت اهتمام السكان كويكول بالعقائد الدينية لكن بعد ظهور المسيحية اعتنق معظم سكان كويكول الديانة الجديدة و مارسوا طقوسهم من خلال البازيليكات الجديدة و كذلك بناء مكان للتعميد التي بنوها في الحي المسيحي خصوصا.

الحياة الاقتصادية:

السبب الرئيسي في ازدهار ورقي مدينة كويكول وكذا التطور الاقتصادي الذي عرفته المنطقة يعود بالأساس إلي الاهتمام بالنشاط الفلاحي، حيث أدرك سكانها أهمية الموقع فعمدوا الي زراعة أشجار الزيتون والتين وبعض أنواع الكروم والفواكه والسبب هو خصوبة الأرض التي سمحت لهم بتوفير معظم المنتجات الفلاحية بشكل كبير مما سمح لهم بالنهوض ببعض الصناعات وقد عصروا الزيتون واستخرجوا منه أنقي الزيوت فاستعملوه للغذاء والإنارة كما كانت لديهم صناعة الخمر والنبيذ و أدت وفرة المنتج إلي فتح مراكز تجارية سواء في المدينة أو خارجها، كما كانت للتجارة نصيبها من خلال سوق كوزنيوس الذي كان من أكبر وأشهر الأسواق التي كانت تعرض أهم المنتجات والمعروضات، كذلك اشتهر سكان كويكول بتربية المواشي والخيول و الرعي.

العمارة:

لقد تم الكشف عن مجموعة من المباني العامة و الخاصة التي تعود الى العهد الروماني و تمثل العمارة الرومانية أو يمكن أن نسميه العمارة الرومانو أمازيغية و ذالك من خلال استخدام تقنيات البناء و العناصر المعمارية الرومانية فالموقع الطبيعي للمدينة (امتداد المدينة على نتوء صخري مثلث الشكل)[12] فرض

[11] -Blas. de râbles (J.M) saintes Clauce p90.
[12] - Leschi (L) :djemila, cu!cul de numidle, une cite de l afrique romaine 1938 p 08.

تخطيطها، الذي يختلف عن المخطط الروماني النظري المنتظم الذي تشيد عليه المدن الرومانية، حيث الشارع الرئيسي cardo maximus يتوسط المدينة كويكول إذ يمكن ملاحظة تحكم الارض في طول الشارع بوجود انحرفا و ميلان للشارع على بعد امتار من الباب الجنوبي إضافة لتغير الكاردو إلى أكثر من مرة و ذالك لتوسعات المدينة.[13]

مخطط المدينة: شكل رقم (3) (4)

مفتاح مخطط مدينة كويكول:

1/ الباب الجنوبي.	15/ مراحيض عمومية .	29/ قوس يوليوس كريسنوس
2/ منزل كاستوريوس.	16/ حمامات .	30/ المسرح .
3/ معبد مجهول.	17/ حمامات ترنتيوس .	31/ نافورة .
4/ منزل الحماد.	18/ منزل أمفتريت .	32/ باب الثغرة القديمة.
5/ الحي الغربي و البازيليكا.	19/ المخازن العامة .	33/ الحمامات الكبرى.
6/ قوس النصر .	20/ الساحة السيفيزية .	34/ نافورة .
7/ معبد جنتريكس .	21/ المعبد السيفيري .	35/قاعة صغيرة ذات الحنية .
8/ الساحة العامة الفوروم .	22/البازيليكا المدنية ق IV م	36/ منزل باخوس .
9/ الكابتول.	23/ منزل فيفساء هيلاس .	37/ مدخل الحي المسيحي .
10/ مجلس العشيرة .	24/ قوس النصر كركلا.	38/ بيت الأسقف و الكاهن .
11/بازليكا جوليا .	25/ معبد صغير .	39/ مصلى الكنيسة .
12/ سوقالاخوين كوزينوس	26/ سوق .	40/ المعمدانية الحمامات الملحقة.
13/ منزل أوربا.	27/ مراحيض عمومية .	41/ البازيليكا الشمالية .
14/ الباب الشمالي.	28/ متحف الحوريات.	42/ بازيليكا كروسكينوس.

[13] – fevrie (P. A) op- cit : 27.

صورة رقم (03) : مخطط مدينة كويكول

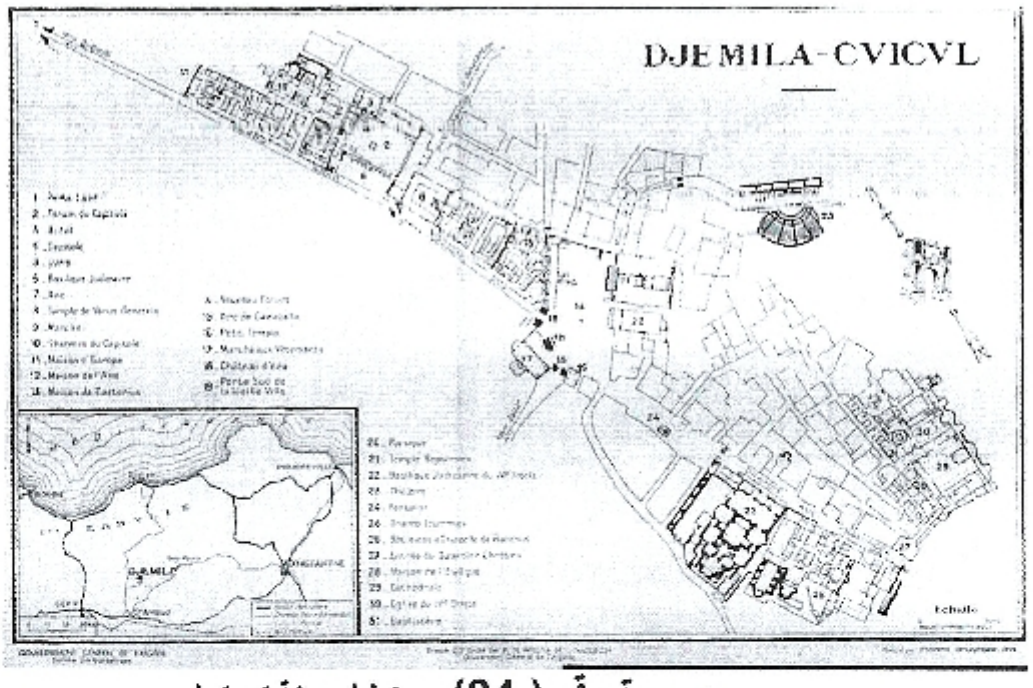

صورة رقم (04) : مخطط مدينة كويكول

تاريخ والأبحاث:

الزيارات وأعمال التدعيم والتنقيب:

بدأ الاهتمام بالموقع الأثري كويكول أثناء و وصول الاحتلال الفرنسي الى المنطقة من اواخر سنة 1838 أي أثناء مرور الدوق أورلنيوس Duc d orleans والذي خطط اثناء زيارته لتحويل قوس النصر المهدي لكراكلا سنة 260 ميلادي الى باريس لكنه لم يستطيع .[14]

وفي سنه 1887 م قامت مصلحة المعالم التاريخية المسيرة من قبل "دينوا" بأخذ قياسات القوس "كركلا" وقام بسد فتحته لكي لا يسقط وفي عام 1900 ميلادي قام "ألبير بالوقام" ببعض الاعمال لحفظ المعلم وهو قوس النصر "كراكلا" [15].

الحفريات: بعد عمليات التدعيم و التنقيب بدأت الحفريات على مراحل:

بدات المرحلة الاولى من 1909 حتى 1917 من طرف المسير الاداري المنطقة سابقا السيد دو كريزول *le conte de cresolles*

والذي حدد معالم القسم الشمالي للمدينة و توقفت الحفريات بسبب الحرب العالمية الثانية، ثم استأنفت الحفريات زوجته *M.medecresolles* من 1919 حتى 1938 وفي فترتها تم اكتشاف معظم المباني والمعالم الهامة بالحي الشمالي الغربي و كذا الحي المسيحي و الحي الجنوبي الغربي وتوقفت مرة ثانية نتيجة الحرب العالمية الثانية وكانت هذه الحفريات تحت اشراف رئيس المهندسين للمعالم الاثرية التاريخية السيد "ألبار بالو" في الجزائر بداية هذا القرن .[16]

---

[14] - Bullu(A) Guid illustre de djemila Alger 1926 p :8.9.

[15]- دليل هذب جميلة صفحة 14.15.

[16] - - fevrie (P. A) : Djemila, Alger 1926 p :109.

الفصل الثاني

الفسيفساء الرومانية

الفصل الثاني: الفسيفساء الرومانية

تعريف الفسيفساء :

كلمة فسيفساء لغة تطلق على نوع معين من الحشرات المتميزة بتعدد ألوانها وبهاء مظهرها فكثرة الألوان عادة ما تعطي صورة زاهية وهذا ما يزيدها جمالا.

أما لفظ الفسيفساء المعروف حاليا كأسلوب فني وكصورة من الجمال لتلك الألوان المتداخلة والمتشابكة فيما بينها. [17]

ومصطلح الفسيفساء يعود في أصوله إلى الكلمة اليونانية ***muses*** والتي يقصد بها آلهة الفنون والجمال والإلهام الفني اللواتي رافقهن الإله أبولو ***apollon*** والتي ارتبط اسمهن لفظيا بالكلمة ***mosaic*** والتي تعنى فسيفساء. [18]

والمعني العلمي لكلمة ***mosaïque*** عرف لاحقا من قبل الرومان بكلمة ***opus musivum*** وهي في العادة تطلق على العمل الفني ذي الشكل المتماسك أو الرسم المصنوع من مكعبات صغيرة الحجم جمعت مع بعضها البعض توضع ضمن قوالب بأشكال مختلفة وملونة فتعطي شكلا إما مسطحا أو شكل ثلاثي الأبعاد وزخارف متعددة. [19]

وفن الفسيفساء هو سطح ما أرضية أو جدران وتكون من مكعبات صغيرة وقد تكون هذه المكعبات من الحجارة الطبيعية أو من ألرخام والحصى والزلط

---

[17] - Rossi (F), La mosaïque, Paris, 1971, p06.

[18]- الشيب المحيسن، علم الاثار و المتاحف الأردنية ، وزارة الثقافة ، عمان 2008 صفحة 127.

[19]- المنجي النيفر الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء ،الشركة التونسية للتوزيع صفحة 9.7.

ومواد أخرى مصنعة تتمثل في الزجاج والفخار والخزف والألوان عبارة عن شوائب طبيعية ملونة من الحجر الطبيعي. [20]

أصول تقنيات فن الفسيفساء :

لقد استطاع الفنان بأدواته البسيطة وقدرته الخلاقة أن يترجم فلسفات حضارية كاملة في الوان متعددة عبر قطع مكعبة الشكل لا يتعدى حجمها السنتيمتر الواحد من الرخام أو الزجاج والقرميد أو البلور أو الصدفة او اية مواد اخرى ثابتة اللون قابلة للقطع والصقل.

حيث تعود اول الاعمال المكتشفة التي يمكن اعتبارها سلف فن الفسيفساء إلى معبد الوركاء بمدينة بابل حيث كان سكان بلاد الرافديين أول من آستخدم الطوب أو اللبن المزجج في تزيين جدران الأبنية بأشكال هندسية متعددة . وكان لهم الفضل في تطوير أساليبه من حيث المواد المستخدمة التي قاموا بتقليل أحجامها الى أقل قدر ممكن حتى تتعدد ألوانها وتصبح الصور أكثر وضوحا إضافة الى مهارة التشكيل وحرفية التركيب. وقد انتقل هذا الفن خلال القرون التالية الى اسيا الصغرى واليونان حيث ذاع صيته واتخذ قوالب فنية جديدة فتطورت تقنياته وتبلورت اساليبه خلال الحضارة اليونانية ثم الرومانية.

ولد هذا الفن عبر مراحل اكثر قدما تعود الى بداية الاستقرار في مدن صغيرة ونشوء اولى المماليك وما رافقه ذلك من نهضة في مجالات الحياة كافة الاقتصادية والاجتماعية بل كذلك الفنية والفكرية والتقنية وقد ساعدت التجارة

[20] - Decker ,(T.H) Dictionnaire Illustre D archeologie , sculpture, Architecture Paris.1999,p 214.

البعيدة المدى في توفير المواد الأولية التي نجح الحرفيون و الفنانون لاحقا في تحويلها الى لوحات جميلة ومبادلات المواد المختلفة منها الحجارة الكريمة المتعددة الالوان كانت تتم مع مصر وشمال افريقيا و ايران وافغانستان والاناضول حيث كانت بلاد الرافدين والشام تشكل ممرا طبيعيا لهذه المبادلات ومع توافر المنطقة على المادة الخام اضافة الى الصلصال الذي كان استخدامه قد تطور وأصبحت تشكل منه قوالب اللبن لبناء البيوت والمعابد والقصور بدئ حرفيو الحضارة السومرية و البابلية بتعشيق الحجارة الملونة في كتل الصلصال المعدة للبناء فكانت اولي لوحات التزيين الفسيفسائية في التاريخ.[21]

تمثلت بداية الفسيفساء في نحت اشكال مختلفة من العاج والأصداف والحجارة المختلفة التي يتم تثبيتها على سطح خشبي مغطي بمادة القار أو على كتل من اللبن ويتم تجفيفها بعد غرز الكتل الحجرية الملونة فيها وتطورت باستخدام مقاطع متعددة الاحجام من الطين، ثم يتم وضعها في قوالب حتى تجف ثم تشوى بالنار في أفران خاصة، وبعد ذلك تلون الارضيات باللون الازرق بينما تلون القطع التي تتكون منها الاشكال المختلفة بألوان اخرى ويتم ادخالها للفرن مرة اخرى في درجات حرارة عالية لتصبح ذات الوان مزججة يتم ترتيبها جنبا الى جنب لتكون مناظر مختلفة الموضوعات منها ما يحكي أسطورة أو معركة أو ما يصور مناظر طبيعية للشمس والقمر وتكوينات نباتية ورسومات للحيوانات والاسماك.

إن الأمثلة التي وصلتنا من بابل عبر أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد تشكل مثالا على ذروة تطور هذه التقنية التي تشكل بحق بداية فن الفسيفساء والذى ظهر

---

[21]- موسى ديب الخوري، الفسيفساء فن عريق و منجدد الإشراف الطباعي: مرماجد الزهر سوريا صفحة 14،15،16

أكثر اكتمالا بعد نحو ألف سنة، لكن انتقل إلى اليونانيين والرومانيين خلال حكم الإخمينين للعراق في القرن السادس قبل الميلاد، لكن بعض الاكتشافات أثبتت رجوع هذا الفن إلى القرن الثامن والتاسع قبل الميلاد من خلال بعض المكتشفات في اليونان وتركيا وهذا يشير الى عمق الصلات التي كانت قائمة بين شرق وغرب البحر المتوسط منذ بداية الألف قبل الميلاد.

المواد المستعملة في صناعة الفسيفساء :

يرتكز فن الفسيفساء أساسا على عدت أنواع من الحجارة الملونة تقطع على أشكال دقيقة مكعبة غالبا،فتكون حجارة عادية أو كريمة أو شبه كريمة،أو الرخام أو الزجاج الملون إضافة للصدف أو حتى الذهب.

المكعبات: LES ASSELLES.صورة رقم (5)

هي كلمة تقنية تطلق على القطع و الجزيئات الصخرية و المواد الزخرفية المستعملة في صنع الفسيفساء سواء كانت هذه القطعة طبيعية أو مشكلة أو منحوتة ومن أهم المواد الطبيعية المستخدمة في ترصيع اللوحات نجد:

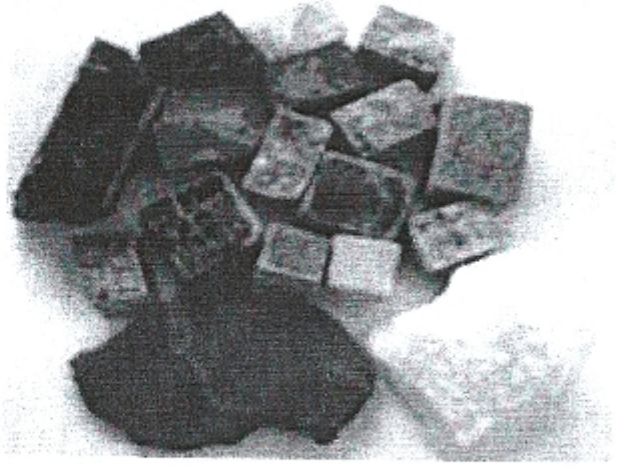

الرخام: MARBRE صورة رقم(6)

عبارة عن صخر متحول بالحرارة عن صخر جيري ذو نسيج حبيبي يتدرج من دقيق الحجم الى متوسط الحجم فهو عبارة عن صخر متبلور يتكون أساسا من معدن الكاليست وفي بعض الأحيان يتكون من الدولمت: لون الرخام الأصلي أبيض وذلك اذا كانت خالية من شوائب معدنية مختلفة الألوان أثناء عملية الانصهار و التي تعمل بدورها على تشكيل ألوان الرخام، استخدمت هذه المادة في تشكيل الفسيفساء منذ العصر الروماني.

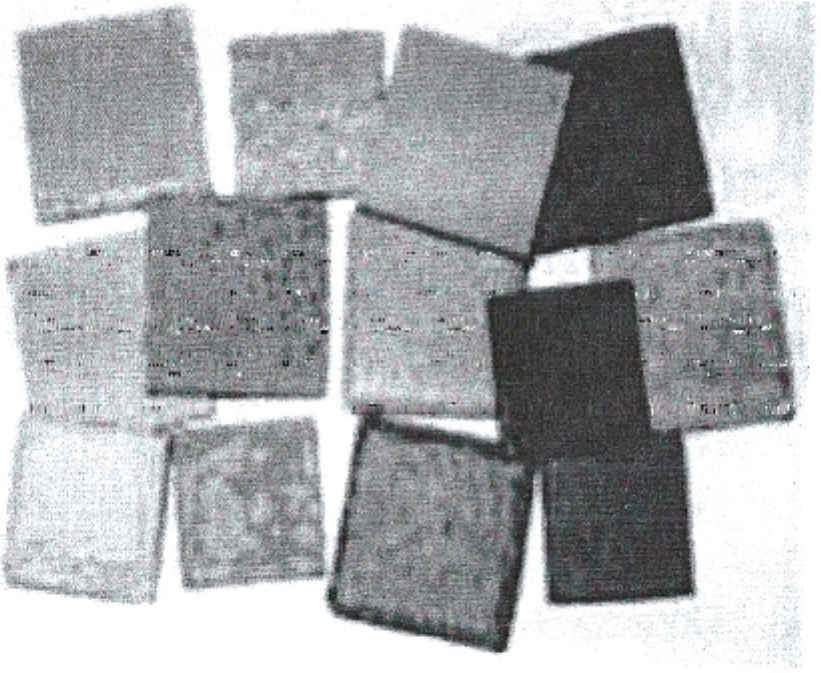

الحصى – الزلط:

تتكون نتيجة لتفكك الصخور بفعل عوامل طبيعية كالحرارة و المياه و الرياح تترصب اماكن مختلفة فمنها الحجارة النارية البركانية والرسوبية الصلبة ؛ فمنها حاد الزواية نتيجة لبقائه في مكانه والبعض الاخر دائري املس نظرا لنقله مسافات بعيدة وهو عادة الأكثر استعمالا في صناعة الفسيفساء الأرضية .[22]

الزجاج :

يصنع الزجاج من خامات الرمل و الحجر الجيري بنسبة مختلفة و كذلك مختلف الأكاسيد الملونة و هذا في حالة الرغبة في تلوين الزجاج ويصهر الجميع في أفران خاصة ذات درجة حرارة عالية وبهذا نتحصل على عجينة زجاج سهلة التشكيل كما يمكن أن يكون الزجاج ملون ذهبي أو فضي حيث توضع طبقة الزجاج الأول ثم يذاب الذهب و الفضة ويسكب على طبقة الزجاج ثم يوضع طبقة زجاج أخرى على المعدن وعندما توضع طبقات الفسيفساء لشكيل اللوحة ينعكس الضوء على المكعبات فيعطي هذا اللمعان.[23]

الأحجار الثمينة: صورة رقم (7)

تستخدم العديد من الأحجار الكريمة في الفسيفساء مثل العقيق والياقوت والفيروز واللازوردي لألوانها الجميلة وقوة إيحاءها وتستخدموا غالبا في التشكيلات الدقيقة للوجوه أو لإبراز الملاح والانفعالات والانطباعات.[24]

---

[22]- د. احمد ابراهيم عطية، ترميم الفسيفساء الاثرية ، دار الفجر للنشر والتوزيع – القاهرة 2003 ص50.51.52.

[23]- موسى ديب الخوري، نفس المرجع صفحة 52.81.

[24]- موسى ديب الخوري، نفس المرجع سفحة 54.

الملاط والمواد الماسكة:

أستخدم المصريون مادتي الاسمنت والكلس الهوائي وكذا الجبس في تغطية بناياتهم خطر الطبيعة جوهم الجاف .

أما الفينيقيين فقد استخدموا الماسك الهيدرولي الأكثر سماكة والمتمثل في ملاط من الكلس والصلصال المحمص مأخوذة بكميات ومقادير مختلفة .

أما الاغريق أخذوا هذه التقنية وطوروها بإضافة مادة ***la terre pouceur*** وكذلك الحل عند الرومان الذين اتبعوا نفس المنهجية وذلك في صناعة ملاط القاعدة بحيث أضافوا الى الكلس مسحوق الرخام وجزئيات الأجر وكذا الرمل و الحصى الصغير ***GRAVIER*** وأضافوا مادتي البوزولان والأخر المهروس لصناعة ملاط المكعبات.

الأطلية الزخرفية:

المينا les maux :

تنتج أساسا من مادتي الرمل السلسي والزجاجات الملونة والمتعمدة بأكسيدات معدنية تخضع هذه المواد للسحق ثم تخلط وتمزج فيما بينها وتفرغ في اناء خاص بالتدوين ثم توضع في الفرن درجة حرارته ما بين 1500و1600 درجة سنتغرادية وبعد ذوبان الخليط يسكب على شكل أقراص تبرد في أماكن خاصة .[25]

ثم تستخدم أطلية على الفسيفساء المرصوفة وبكميات مختلفة فمثلا الفسيفساء الإغريقية و الرومانية تكون مكعباتها مصنوعة اساسا من الرخام لذا يستعمل الطلاء الزخرفي بكمية قليلة كذلك الحال بالنسبة للفسيفساء المصنوعة من عجينة الزجاج والاحجار الكريمة والحصى وحبيبات المحار والحص

طرق و تقنيات تصميم الفسيفساء:

يرتكز فن الفسيفساء على الحجارة الملونة وغير ملونة أساسا تقطع على أشكال دقيقة مكعبة، حيث كان هذا النمط السائد منذ القدم حيث كانت الحجارة تلصق في قوالب الطين واللب أيام السومريين لتقويته و إعطاءه شكلا ملونا و جميلا ومن هنا جاءت فكرة إلصاق هذه الحجارة مباشرة على الأرضيات التي تكون قادرة على حمل الأثقال، ولهذا جاءت تسمية الفسيفساء منذ القدم بالفن الدائم.

[25] -Adam(I.P), Reconstruction romaine matériaux et technique, paris 1984, p 42.

من منظور تقني فان تصنيع الفسيفساء يتطلب تثبيت كثير من الزخارف المراد صنعها بشكل دائم على بنية تحتية أو حامل يتألف عادة من طبقات من البلاط أو الكلس و تكون المكعبات المنحوتة من الحجار الطبيعية من الرخام أو الحصى أو عجينة الزجاج الملون أو الصلصال ومواد أخرى مثل القواقع والأصداف. [26]

بعد توفر المادة السابقة الذكر يقوم الفنان Musivarius بإنجاز الوحه وترصيعها بأشكال والزخارف الفسيفسائية وذلك بطريقتين:

أ/ الطريقة المباشرة:

يتم في هذه الطريقة غرس قطع الفسيفساء مباشرة في طبقة الملاط قبل الجفاف أي قبل التجفيف، يتكون بساط الفسيفساء من خمسة طبقات قبل أن نصل الى وضع المكعبات وهي :

- الطبقة الأولى: تكون طبقة صخرية موضوعة أفقية فوق قاعدة غير مرئية.
- الطبقة الثانية: تتكون من اسمنت بالعموم من الجير، الرمل النفون والحجارة التر تتراوح سمكها ما بين 12 و 15 سم .
- الطبقة الثالثة: النواة تتكون من حجارة أقل حجها من الطبقة التي سبقتها و رفيعة مصحوبة بالجير و مكتظة بحبيبات الاجر المكسورة وهي طبقة لا يتجاوز سمكها 3 سم.
- الطبقة الرابعة: طبقة رفيعة من الاسمنت.
- الطبقة الخامسة: مكعبات الفسيفساء توضع مرصوفة أمام بعضها البعض. [27]

---

[26]- موسى ديب الخوري، الفسيفساء فن عريق و متجدد الطباعة مراجد الزهر سوريا صفحة 72.29.

[27]- أحمد إبراهيم علية، ترميم الفسيفساء الأثرية، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة 2003، صفحة 59.

يعالج الحامل بالملاط المستخدم ثم يقود بتساوي بواسطة سكين معجون مساحة صغيرة لكل وقت عمل أيضا يمكن معالجة السطح الخلفي للفسيفساء بطبقة رقيقة من بلاط المستخدم و ذلك لتسويته حتى يكتمل غرس قطع فسيفساء بالحامل رئيسي. و يتم الضغط على الورق من خلف لكي يتخلل الملاط الفراغات بين القطع لجعلها أكثر تماسكا وقد يستعمل دقاق خفيف من المطاط للدق، حيث يبدأ العمل من أحد أركان و يستمر حتى تثبت كأجزاء الفسيفساء وتعاد القطع التي تحدد من مكانها بواسطة مفك ثم تترك تجف.

– بعد الجفاف يبلل الورق مرة واثنتين وثلاث بالماء حتى يصبح لينا و ويسهل نزعة.

– ثم يزال بواسطة مكشط بلاستيك و بذلك تظهر لنا لوحة فسيفسائية رائعة.

فتغسل بالماء الدافئ مع استخدام فرشاة نايلون انحاس ناعم، وتبقى الفسيفساء مرتكزة أطول مدة ممكنة قبل الاستخدام.

يستعمل مجموعة من المقصات الخاصة و المطارق و الملاقط التي كانت تستخدم في تقصيب الكتل الحجرية الكبيرة وتقطيعها الى قطع ذات أحجام وأشكال مناسبة.[28]

<u>الطريقة الغير المباشرة :</u>

تختلف فيها الطبقة التي توضع عليها مكعبات الفسيفساء، في هذه الطريقة يقوم الفنان برسم التصميم على الورقة أو قطعة قماش بالحجم الطبيعي المراد تنفيذه وبعد تجميع القطع والمكعبات يقوم بانتقاء القطع التي تتناسب في لونها مع اللون المطلوب في التصميم ودهن وجهها بالغراء الساخن او النشاء أو الصمغ ثم

---

[28]- أحمد ابراهيم حطية،نفس المرجع صفحة 60.

تلصق في اماكنها معكوسة على تصميم ولذلك تسمى هذه الطريقة بالطريقة العكسية وبعد تمام رص الاجزاء اللوحة نرى ان رسم قد صور بالفسيفساء الملصوقة على وجهها، ثم نرفع اللوحة ككتل وإن كانت كبيرة تقسم الى اقسام او اجزاء ثم تلصق على حامل كوحدة واحدة.[29]

وتنفذ هذه الطريقة كما و صفها (بيرى وينجر berry wnger) كما يلي:

1-يقاس ويقطع الورق بزيادة واحد بوصة في كل الجوانب و يكون ورق الرسم بالحجم الطبيعي للتقسيم برسم شبكة من المربعات تكون أكبر حجما بقليل من قطع الفسيفساء التى يتم استخدامها ثم يقلب ورق الرسم و يفرد على ورق تغليف .

2-ينتقل التصميم المعكوس على ورق التغليف باستخدام كربون ديكالك ثم يلون التصميم ألون مائية، ثم تلصق قطع الفسيفساء المختارة المعكوسة على التصميم و تتطلب هذه العملية الدقة و شدة الملاحظة و تترك هكذا حتى تجف المادة اللاصقة.

3- حشو الملاط المستخدم وفي المساحات الصغيرة بحيث يترب بواسطة سكين على المكان المنجز وذلك حتى يكتمل غرس الفسيفساء بالحامل الرئيسي و يتم الضغط على الورق من الخلف كي يتخلل الملاط الفراغات بين المكعبات أو القطع لجعلها أكثر تماسكا و قد يستعمل دقاق خفيف للدق (مطاط) على أن يبدأ العمل من أحد الأركان ويستمر حتى تثبيت أجزاء الفسيفساء و تعاد القطع التي تحدد من مكانها بواسطة مفك ثم تترك لتجف.[30]

---

[29]-ا موسي ديب الخوري نفس المرجع صفحة 27.
[30]- أحمد إبراهيم حطبة،نفس المرجع صفحة 59.

4- بعد أن تجف يبل الورق مرة أو عدة مرات حتى يسهل نزعه، ثم يزال بواسطة مكشط بلاستيك وبذلك تظهر لنا لوحة فسيفسائية رائعة وتغسل بالماء الدافئ مع استخدام فرش نايلون...تبقي الفسيفساء مرتكزة أطول مدة ممكنه قبل الاستخدام.

المدارس التي اشتهرت بصناعة الفسيفساء:

المدرسة الإغريقية وبداية ظهور الفسيفساء:

تعتبر المدرسة الإغريقية من أقدم المدارس في فن الفسيفساء، وقد أرجعها المؤرخون إلى القرن الرابع قبل الميلاد وكان مهد ظهورها العالم الإغريقي، ثم انتشرت إلى باقي العالم منذ القرن الثاني قبل الميلاد، فالبدايات الأولي للفسيفساء كانت تحتوى على مواضيع مصورة و كانت مصنوعة من حجارة غير منحوتة ذات أشكال طبيعية و من نفس اللون كانت أهم المواضيع التي تحتويها أسطورية مستوحاة من الأساطير الإغريقية أو زخرفيه، وتعد مجموعات أرضيات أولنت (*olynthe*) شمال اليونان التي يعود تاريخها إلى 348 قبل الميلاد، أولى الفسيفساء الإغريقية في تاريخ الإنسانية.

تعتبر قطعة الفسيفساء المعروضة بقاعة العصر الممهد للتاريخ (فجر التاريخ) بمتحف سيرتا نموذجا من الفسيفساء الخشنة الصنع، والتي يرجح أنها من الجيل الأول لهذا الفن، وكذلك مجموعة بيلا *pella* عاصمة مقدونيا القديمة التي ظهرت أواسط القرن الثالث قبل الميلاد، ولوحة مدينة مرقانتينة (*Margantina*) بصقلية مصنوعة بتقنية الفرميكولاتوم (*Vermiculatum*) مركبة من قطع صغيرة من مكعبات نحتت بأشكال مختلفة.

تستعمل الخطوط المنحنية التي تشبه دودة الأرض وهي تقنية خاصة بتصوير اللوحات الصغيرة، وبمكعبات صغيرة ودقيقة ذات ألوان مختلفة و طبيعية ساعدت على ظهور التنوع في اللوحات الأولى الإغريقية. تطور فن الفسيفساء خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد مزامنة مع ظهور فن التصوير حيث حاول الفسيفسائيون إبراز النتوء في مواضيعهم،[31]كما نحتوا الأحجار إلي مكعبات صغيرة وملساء تجعل الارضية الفسيفسائية ملساء وهي ما تعرف بتقنية تيسيلاتوم *Tessellatum*.

المدرسة الرومانية:

عرفت تقنيات فن الفسيفساء تطورا كبيرا في منطقة غرب البحر المتوسط بعد تدهور المناطق الشرقية بسب الحروب الداخلية والتوسعات الاستعمارية الرومانية هذا ما أدي لي هجرة الفنانين الشرقيين من الإسكندرية والجزر الإغريقية إلي روما، فقاموا بتعليم أصول هذا الفن للرومان، فكانت مدينة بومباي سباقة في هذا الفن فأعطتنا مجموعة من اللوحات الفسيفسائية الجميلة المؤرخة ما بين القرنين الأول والثاني قبل الميلاد.

في فترة حكم الإمبراطور يوليوس قيصر أصبحت إيطاليا مركزا كبير ومهم لصناعة الفسيفساء التي حظيت بشغف و إعجاب القديسين في عهد أغسطس، فانتشرت في العالم عن طريق حروب وتوسعات روما، لكن ظلت الفسيفساء الرومانية فنا أرستقراطيا إلي غاية نهاية القرن الأول، في هذه الفترة ظهرت مدرسة

1- [31] المنجي النيفر الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء .الشركة التونسية للتوزيع صفحة 7.

جديدة في صناعة فن الفسيفساء تميزت بالبساطة والاعتدال و الكلاسيكية حيث تخلي الفنان علي تعداد الألوان وقلل من المواضيع المصورة واستعمل المواضيع الزخرفية الهندسية منها والنباتية بكثرة مع استعمال اللونين الأبيض والأسود.

وقد انتشرت تقنيات و أساليب هذه المدرسة في معظم المستعمرات الرومانية منذ القرن الأول للميلاد، لكنها لم تنتشر بكثرة في المستعمرات الإفريقية، ومنذ بداية القرن الثاني ميلادي عادت المواضيع المصورة وكذا تعدد الألوان فنلاحظ أن الفسيفساء الرومانية قد ضعفت ونقصت أهميتها لتراجع قوة الإمبراطورية التي فسحت المجال الي الفسيفساء البيزنطية.[32]

المدرسة الإفريقية:

يعود أصل الفسيفساء الإفريقية إلي الفترة البونية بقرطاج كما تبينها لوحة فسيفساء تانيت التي عثر عليها بسلونت Selinont بجيرة صقلية و المؤرخة ما بين القرنين الرابع والثالث قبل السيلاد،[33] كما عثر على تبليط امنازل في مدينة كيركوان بتونس المؤرخة بالنصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد.

أما في الفترة الرومانية تعود إلي الإسكندرية المستعمرة الرومانية التي قدم منها الفسيفسائيون وأقاموا بطرابلس خلال النصف الثاني من القرن الأول للميلاد، وتعددت المواضيع لهاته المدرسة من هندسية والعاب رياضية وحيات يومية.

---

[32] المنجي اليفر الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء .الشركة التونسية للتوزيع صفحة 8.

تطور فن الفسيفساء خلال حكم الانطونيين والسيفيريين تزامنا مع تطور فخامة البنايات حيث انتشر استعمالها في المباني العامة خاصة الحمامات والتي أصبحت المركز الاجتماعي للحياة اليومية، وقدوم ادريان (hadrian) لشمال إفريقيا في 128ميلادي له أثر على تطور فن الفسيفساء فكانت حاشية الإمبراطور تضم بين أفرادها معلمين فسيفساء جاؤوا لزخرفة المباني التشريفية المقامة لأجل الإمبراطور.

ففي بداية القرن الثاني ميلادي و في عهد الانطونيين تعددت ورشات صناعة الفسيفساء على سواحل نوميديا وموريطانيا منها عنابة hippo Reguis وقيصرية شرشال، أما المناطق الداخلية تازولت لومباز و تيمقاد بالإضافة إلي ورشات أوتيكا و قرطاج بتونس، كانت لوحات هاته المدارس تغطي مساحات كبيرة تصل حتى إلي 100م، وفي عهد السيفريين زاد انتشار الورشات في جميع المستعمرات الأفريقية الرومانية.[34]

[34]. المنجي النيفر الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء ،الشركة التونسية للتوزيع صفحة 9 .

الفصل الثالث

مشاهد الحياة الريفية بمدينة جميلة من خلا ل

الفسيفساء

أهم بعض المواضيع الفسيفسائية التي تعكس الحياة الريفية :

تنوعت موضوعات المشاهد في الفسيفساء فأخذت الطابع الميثولوجي في المباني العمومية ومشاهد ريفية في الريف وعند اصحاب المزارع والدور الخاصة الريفية فكانت عاكسة لحياتهم اليومية وخاضعة لإدارة أصحاب المباني وأذواقهم، فملاك المزارع في الدور الريفية لم يكن يهمهم سوي العالم المحيط بهم فكانت اللوحات المفضلة لديهم تلك التي تبرز عالمهم الخاص: أهلهم أملاكهم خدمهم حيواناتهم نشاطاتهم اليومية في الحقول والمزارع. فحرصوا على تجسيد ذلك في مشاهد الفسيفساء للتعبير عن غناهم المادى وانغبطة في حياتهم وتنوع نشاطاتهم الريفية وانتاجاتهم الفلاحية التي تزخر بها مناطقهم فتنوعت المواضيع من صيد وقنص وقطف للثمار او تجوال في الحقول و ارتخاء في البساتين.

فبناء الفسيفساء يستلهمون مشاهدهم من الطبيعة و يستمدون تفاصيلها من الحياة اليومية، فالفنان يتأمل الطبيعة الحية ويجسدها بدقة وواقعية من بناية الضيعة الى مشاهد الحرث وقطف العنب وجني الثمار والانطلاق الى الصيد أو العودة منه بعد ملاحقة الطرائد.

فالمشاهد المتبقية على ارضيات الدور الريفية اعطتنا صور حية عن الحياة الريفية في شمال افريقيا وتنوعها وتباين تقنياتها يدل على ان صناعها لم يكونوا يرددونا صورا خزنوها في ذاكرتهم لمناظر متواترة كمشاهد الميثولوجيا الاغريقية الرومانية التي تزخر بها فسيفساء المباني الحضرية لقد كانوا حريصين على ما

يظهر الواقعية المرتبطة بتباين مناظر المحيط الطبيعي فجاءت مشاهدهم صورا متنوعة ثرية بمشاهد ريفية غنية بالحيوية زاخرة بالمعلومات التاريخية.[35]

أهم المواضيع :

النشاط الريفي و الانتاج الفلاحي:

اثار التهيئة الزراعية في شمال افريقيا تدل على ان النوميديين عرفوا النشاط الزراعي من حرث وزرع و سقي في وقت مبكر و هو ما جعل الباحث شوفالي ويقول: كل الدلائل تشير الى ان المنشآت الفلاحية التي اقامها الرومان في وقت لاحق كانت تستند على أصول محلية[36]

فالمشاهد الموجودة بلوحات الفسيفساء أبرزت فكرة الربط بين الانشطة الفلاحية ونظام الفصول الاربعة بشمال إفريقيا ففصل الربيع يرمز له بالزهور وفصل الخريف بالأشجار المثقلة بالثمار كالتفاح والعنب، فنجد مشهد السيد يستقبل سلة عنب من خادمه و أرنبا بريا يقتنص في هذا الفصل رمزا من رموز الحياة الريفية في الخريف، و مشهد الحرث الذي يتم بمحراث يجره ثوران قويان والبذار أمام الثورين بسلة البذور المشدودة الى الصدر وهو يمسكها بيده اليسرى و يبزر الحب باليمني، بينما يرمز للشتاء بنفض الزيتون وجمعه. ونجد مشهد أحد الخدم عائدا يحمل طائرا بريا يقتنص في الشتاء رمزا من رموز الشتاء في الحياة الريفية، في حين يرمز للصيف بمنظر لحقل القمح الناضج و قطيع الغنم و الماعز ، ومشهد الراعي المستظل تحت شجر يعزف علي نايه أنغام الغبطة، وسيدة

[35] - د.محمد البشير شنيتي : أضواء على تاريخ الجزائر القديم . بحوث ودراسات . الجزائر دار الحكمة صفحة 188.
[36] - نفس المرجع صفحة 190.191

وسيدة العقار تروح على نفسها لإبعاد الحر عن جسدها الذي يبدوا عاريا و هي تحت شجيرات السرو.[37]

الحصاد والدرس:

تعتبر زراعة الحبوب (قمح شعير) أقدم زراعة وهي سابقة كثيرا على وصول البحارة الفينيقيين الى المنطقة [38]

فكثيرة هي اللوحات الفسيفسائية التي تعكس الأنشطة الفلاحية المتعلقة بجمع المحصول من حصاد ودرس، فالمشاهد المبرزة على اللوحات تتسم بإبراز الحصدة بمناجلهم وهم في أوضاع العمل فنري اليد اليمني تمسك بمنجل واليد اليسرى بها السنابل مع حركة خفيفة، أما الدرس يكون بواسطة قرن مجموعة من الخيول والبغال إلى بعضها و إدارتها وطرح السنابل لتدوسها فينفصل الحب عن السنابل، فمشهد فلاح يحث الخيل على الجري واخر يعيد السنابل لمكان الدرس مشهد يتسم بإبراز عملية الدرس للسنابل في الحياة الريفية.[39]

الزيتون:

أثبتت الدراسات و الأبحاث العلمية التي قام بها علماء في علم النبات عن أصول شجرة الزيتون في شمال أفريقيا أنها اصيلة هذه المناطق ففي دراسة للغطاء النباتي للأطلس الأعلى حدد الباحث (*R.MAIRE*) العلو المناسب لنمو هذه الشجرة ب: 1000 إلى 1300 م، وان لشجرة الزيتون في شمال إفريقيا ميزتها

---

[37] - د. محمد العربي عقون :الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم .الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية صفحة 30.29.

[39] - د. محمد البشير شنيتي ،أضواء على تاريخ الجزائر القديمة . بحوث و دراسات .دار الحكمة، الجزائر. صفحة 191.1992.

الخاصة فهناك نوع خاص منها يسميه علماء النبات ب زيتون البربر (*aragan*).[40]

فالزيتون وزيت الزيتون الى جانب القمح تعتبر من الحبوب والمواد الغذائية الأساسية، فهو يستهلك ملبس في الخل أو الماء المالح فهو الدهن الوحيد المستعمل ان ذاك في الطهي وكذلك في الإنارة (المصابيح الزيتية) وعلاجات للجسم. فتجارة الزيتون كانت تحتل مكانة أساسية بين الحبوب و الكروم.[41]

ظهرت العناية بشجرة الزيتون وإنتاج الزيت وتسويقه بين المقاطعات الإفريقية و روما التي ادخلته كمادة أساسية في الجباية حيث احتل الزيت المرتبة الثانية بعد القمح و بعده الخمر في الصادرات الإفريقية نحو روما.

فمثلت مشاهد الفسيفساء شجرة الزيتون في معظم اللوحات الرومانية بشجر مثقل بالثمار أو في حالة جني او أغصان زخرفية لتجميل مناظر اللوحات، أو عملية جني الزيتون بالأيدي وهي مستعملة لحد الان وهي أفضل من القطف بالضرب على الاغصان بالعصي لأنها تتلف البراعم وتجرح الأغصان وسلال الزيتون التي تنقلها العربات الى المزارع، وإطلال معاصر الزيتون في المزارع تدل على ان الزيتون يعصر في المزرعة نفسها وهي تعنى امتلاك اصحاب المزارع لمعاصرهم ألخاصة ووجود معاصر كبرى كانت قائمة بعيدا عن المزارع بالمناطق التي شهدت حقولا واسعة لشجرة الزيتون وهي عبارة عن مصانع تحويلية قائمة على مادة الزيتون نذكر منها معصرة برزفان قرب مدينة الماء الابيض بولاية تبسة

---

[40]- د. محمد العربي عقون : الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية صفحة 30.

[41] - Ganoge (th.p), la vie rural .en Afrique Romaine -1966, p : 48

فهي تتوفر على قرية للعمال وورشات مختلفة، فالزيتون ساهمة في النهوض بأنشطة مكملة.[42]

الكروم و العنب:

يعود الفضل لإدخال زراعة الكروم وانتاج العنب بشمال افريقيا الى الفينيقيين الذين صاحبوها بجميع التقنيات الزراعية وتنويع منتجات العنب وتحويله إلى خمور أو تجفيفه وما إلى ذلك مما يحتاج إليه من أصناف، وقد ترك(*Magon*) عالم الزراعة القرطاجي معارف هامة وقواعد علمية جيدة لهذه الزراعة وغيرها فاستفاد منها الرومان.

و لكن زراعة الكروم و انتاج العنب و الخمور تعرضت للضرر و كادت تختفي بعد تدمير قرطاجة، لكن بلين (*PLINE*) يعتقد ان الكروم ليست من مزروعات شمال إفريقيا.

وان الاهتمام بزراعة الكروم عاد في الفترة الثانيه اي القرن الثاني الذي انتشرت فيه زراعة الزيتون، فتزايدت أهمية العنب والخمور في شمال إفريقيا حتى أصبحت من مغارمها.

تبين لنا لوحات الفسيفساء زراعة الكروم في شكل خطوط متوازية لا تختلف عما نشاهده اليوم في حقول الكروم بشمال افريقيا فنحن نجهل ان كانت أشجار الكروم متباعدة أو تتخللها صفوف أشجار أخرى كالزيتون أو غيرها، فمشاهد الفسيفساء تبرز شجرة العنب في أشكال مختلفة منها القصيرة التي توضع تحت

---

[42] - د.محمد البشير شنيتي نفس المرجع صفحة 192.193

أغصانها دعامات لانها مثقلة بالعناقيد ومشهد اخر يبين طول اغصانها إلى حد أن القطف يتم بواسطة سلالم وهي كروم يمكن استغلال الأرض تحتها لزراعات أخرى.[43]

الأشجار المثمرة الأخرى:

نجد في لوحات الفسيفساء مشاهد متعددة لأنواع من أشجار الفواكه المختلفة كالتفاح و الأجاص و الرومان وهي أشجار يعود الفضل في انتشارها الى الزراعة الفينيقية – القرطاجية حيث يعتقد انها جلبت من الشام و أشهر الأشجار المثمرة التقليدية التين الذي كان ثمره متميزا و مرغوبا في أسواق روما ولقد أدخلت روما ثمر التين في قائمة الغلال المفروض عليها المغارم الجباية فهي المفضلة لحد الان عند سكان شمال افريقيا في الجبال و تدخل ضمن مدخراتهم الغذائية بعد تجفيفه و معاجلته لكن لوحات الفسيفساء تكاد تخلو من شجرة التين هذا ما يفسر اقتصار المزارعين الرومان استغلالهم للأراضي السهلية لزراعة الحبوب والكروم و الزيتون، وأهملوا التين وتركوه للأهالي.

أما الحوامض كالليمون والبرتقال فهي غير موجودة في مشاهد الفسيفساء لان الفضل يعود للعرب في إدخالها لشمال إفريقيا في العصور الوسطي.[44]

---

[43] - Ganoge (th.p), rurale En Afrique Romaine .1966 p 53.54.55.56-

[44] - د مهد البشير شنيتي نفس المرجع صفحة 194.195

الحيوانات الداجنة و الاليفة:

كان النشاط الرعوي في شمال إفريقيا القديم سابقا للنشاط الزراعي بكثير لان استئناس الحيوان سبق المزروعات، كما أن الخصائص المناخية و النباتية للمنطقة جعلت المنطقة بيئة مناسبة لتربية الحيوان بامتياز، حتي بعد ظهور الزراعة ظل النشاط الرعوي يحتل المرتبة الاولى كما تشير الى ذلك الدلائل الاثرية وما قام به الملك ماسينيسا ما هو في الواقع الا محاولة لإقامة توازن بين النشاطين الرعوي و الزراعي فقام بتنمية القطعان ليتحصل منها على الاصواف والجلود لصناعة الملابس الصوفية والجلدية و الاحذية والسروج والدروع، والمواد الغذائية البان ولحوم و اجبان، كانت شمال افريقيا أهلة بقطعان الاغنام و الماعز والأبقار و حتى الحيوانات الضارية التي كانت تهدد حية الانسان و هو السبب الذى جعله يعيش حياة البداوة والترحال التي وجدى فيها الامن والحرية، فسلالة أغنام وماعز الشمال الافريقي قديمة ومميزة، فالفيل والفرس البربري كانا محل اعتبار السلطة السياسية والعسكرية لدورهما الحربي، أما الكبش الشمال الافريقي احتل مكانة هامة في المعتقدات المحلية، ومن سلالة الغنم البربرية الجيدة أغنام الميرينوس أو غنم بني مرين ولا زالت أغنام المنطقة السهبية من أجود السلالات.[45]

فتنوعت أشكال الحيوانات المتمثلة في الفسيفساء فأحيانا نجد لوحة واحدة تشمل واحد وعشرين نوعا من حيوانات داجنة وطيور برية بالإضافة الى الحمير

---

[45] - د محمد العربي الخطوني، اقتصاد و المجتمع الشمال الإفريقي القديم، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية صفحة 19.20.

والحيوانات البرية المفترسة كالأسود والفهود، فمثلت الحيوانات في حالة الحمل والجر و العمل بالحقول، تمثل في أوضاع وظائفية متباينة،[46]

بالإضافة الى الحيوانات الاليفة التي استأنسها الانسان هي الكلاب التي تمثل في مشاهد الفسيفساء بثلاث وظائف حارس للمنازل و حارس أثناء الرعي وللصيد .[47]

<u>الصيد والقنص:</u>

كان الصيد في إفريقيا الشمالية نشاطا مكملا لأعمال الفلاحة و تربية ألماشية فهو نوع من الحماية للحقول والقطعان من الحيوانات البرية الوحشية مثل الأسود والفهود و الدببة والذئاب و الثعالب و كذا الارانب و حتى الغزلان لان تكاثرها يشكل خطر على المزروعات والفلاحين و المواشي و الدواجن بالضيعات.[48]

تنوعت مشاهد الصيد والقنص في لوحات الفسيفساء من أعمال مطاردة للحيوانات، وتبرز فيها أنواع الحيوانات حسب المناطق نجد الغزلان في الجهات الجنوبية المحاذية للصحراء، أما في السهوب نرى الاسود وفي الغابات تظهر لنا الخنازير البرية، تبرز لنا كيفية الصيد والوسائل المستعملة في الصيد أشهرها الشباك التي كانت توضع على خنادق تحفر و تغطي وتموه وتساق إليها الطرائد،

---

46 - د. محمد البشير شنيتي ،أضواء جلى تاريخ الجزائر القديمة . بحوث و دراسات ،دار الحكمة، الجزائر صفحة 195.

47 - Ganoge (:h.p), rurale En Afrique Romaine 71.72

48 - p/5 1966.Ganoge (th.p), rurale En Afrique Romaine

أو يربط أمامها حيوان داجن يجذب الطريدة الجائعة فتقع في الشباك، وكان خنزير الغابة أفضل الطرائد لأنه مرغوب جدا عند الرومان.[49]

[49] - د. محمد البشير شنيتي نفس المرجع صفحة 196.

1-أهم اللوحات الفسيفسائية التي تعكس مشاهد الحياة الريفية في كويكول:

صورت لنا لوحات الفسيفساء التي عثر عليها في بقايا دور وضيعات ملاك العقارات والمباني الريفية بجميلة أهم المشاهد الريفية التي تعكس الممارسات اليومية للحياة الريفية في الريف الكويكولي و بكل مكوناته.

من خلال هذه اللوحات الموجودة في متحف جميلة التي عثر عليها بالموقع نفسه الأثري استطعنا التعرف على بعض الممارسات اليومية الريفية للحياة اليومية للمجتمع الكويكولي في الريف، فهي مناظر للنشاط ألفلاحي بكل مكوناته كما كان معاش و بواقعية تكاد تكون صورا فوتوغرافية.

مشاهد الصيد والقنص: صورة رقم (8)

اكتشفت هذه اللوحة أثناء الحفريات 1909م بمنزل باخوس في الصالة الجنوبية للحمامات. تحتوى اللوحة على عدة ممارسات ونشاطات يومية للحياة الريفية أعلى اللوحة نرى منظر عام أفقي لمدينة جميلة، كانت اللوحات المفضلة لديهم تلك التي تبرز أملاكهم العقارية والدور الريفية بجميلة وعالمهم الخاص، فكانت ذات أبراج قائمة على الزوايا الأمامية من جهاتها الأربعة والغرض من ذلك لتكون مشرفة على عقاراتهم وضيعاتهم لمراقبتها وحراستها، فصورت المباني على أنها حصون تحيطها أسوار متينة عالية وأبراج ذات بوابات حصينة، وهذا ما يوضحه مشهد مدينة جميلة التي قلنا سابقا أنها بنيت على نتوء صخري

محصن طبيعي. ففكرة التحصين والدفاع هي التي أملت على المهندسين اختيار أشكال الدور الريفية ومخططاتها بشمال أفريقيا،[50] بجانب مشهد المدينة صور لنا الفنان مشهد غابة بها خنزير بري يرتع، فالفنان قلنا يصور الممارسات اليومية وحتى العالم الريفي المحيط بهم.

المشهد الثاني نرى وسط اللوحة فارس يمتطي فرس بربري رمادي اللون، [51]يصطاد خنزير برى أهم الطرائد المرغوب فيها عند الرومان، حيث صور لنا الفسيفسائي كيفية ممارسة الصيد، والوسيلة المستعملة وهي الرمح أو الحربة الذي اعتبره قزال سلاح بربري وطني استعمل للحرب والصيد[52]، ومشهد الخنزير والرمح مغروز في جسمه والدم يسيل، نجد كذلك صور لنا غزال وهو يركض هاربا من الفارس الصياد.

المشهد الثالث وسط اللوحة صور لنا الفسيفسائي صياد عائد من الغابة وعلى كتفه شبكة الصيد وهي الوسيلة المستعملة في صيد الطرائد الحية وعلى كتفه الأخر طريدة وهي أرنب بري حي هنا تحفظ الطرائد حية قصد بيعها في الأسواق، جمع المشهد بين ممارستين يوميتين هما نشاط ريفي و هو الصيد والمنتج الريفي هو الطريدة. [53]

مشهدين للصيد: صور رقم (9)

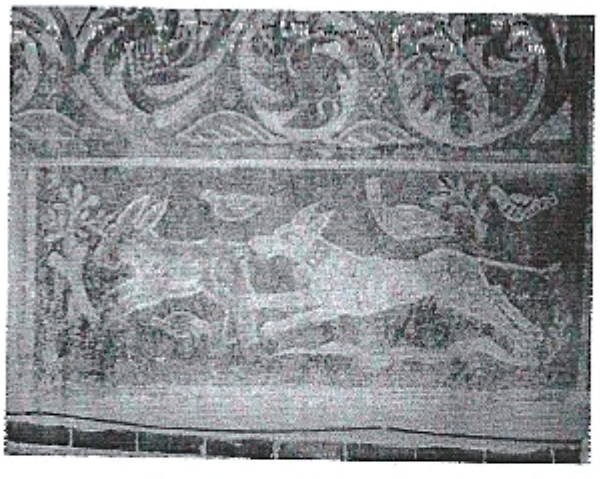

---

[50]- د. مي البشير شنيتي نفس المرجع صفحة 189.

[51]- محمد العربي عقون نفس المرجع صفحة 12.

[52]- محمد العربي عقون نفس المرجع صفحة 38.

[53] -ganoge (Th.P),la vie rurale en Afrique romaine,1966,page 76.

صور لنا الفسيفسائي مشهدين لعملية صيد في الريف الكويكولي، لكن هذه المرة بالكلاب الحيوان الذي استأنسه الإنسان منذ القدم، على غرار الحراسة لعقاراتهم ومبانيهم ومواشيهم استعمل الكلب في الصيد وهو ما يوضحه المشهد في اللوحة حيث نرى كلاب الصيد في عملية مطارده لغزلان صغيرة، وجود غزلان في جميلة يعود للتبادلات التجارية التي شملت حتي الحيوانات الأليفة قصد تزيين أملاكهم والتباهي بها، لان الغزلان تعيش فقط في المناطق أو الجهات الجنوبية المحاذية للصحراء.

مشاهد الصيد البحري: مشاهد طيور واسماك: صورة رقم(10)

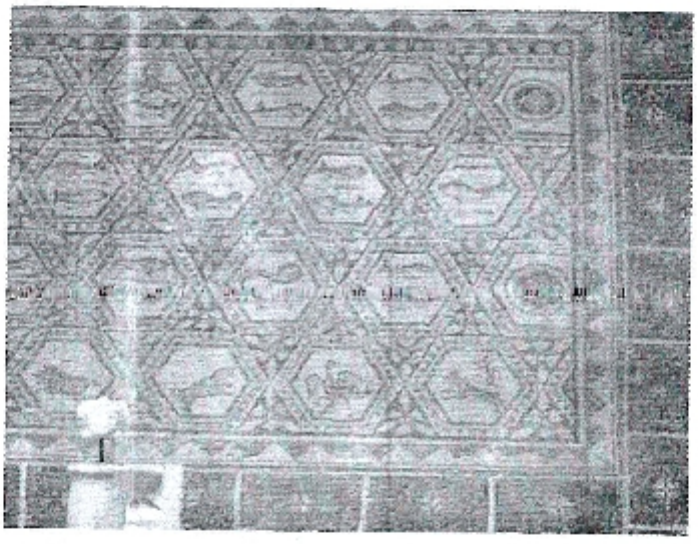

مصدرها وسط ساحة منزل أومفتريت تعود إلى نهاية القرن الرابع أو بداية الخامس ميلادي. تحتوي على حيوانات متنوعة طيور واسماك، داخل أشكال سداسية الزوايا، محاطة بشريط يتمثل في بلاطات سوداء.[54]

تبين مشاهد الحيوانات البحرية. إن الصياد الكويكولي مارسه حتى مهنة الصيد البحري، إلى جانب الصيد البري للطيور والحيوانات الأخرى، قلنا

[54] - 2 -Blanchard Lemee (M), Maisons ….op cit p: 121-124 et 228

تمثل أسطورة اختطاف أوروبا ابنة ملك فينيقيا أجينور(Agénor) من طرف الإله زوس(Zeus) الذي حول نفسه إلى ثور.تحتوي على خلفية بحرية تسبح فيها كائنات بحرية حول الفتاة الجاثمة على ظهر الثور.[55]

هذه مشاهد أخري تبين ممارسة الصياد الكويكولي لمهنة الصيد البحري

اللوحات التي تحتوي على مشاهد الكروم والعنب:

على غرار الصيد نجد نشاطات ريفية أخري كزراعة الكروم وقطف العنب وتحويله إلي منتج كالخمور، لأهميتها عمل الرومان على تسخير جنيات لحراستها واله لحمايتها حسب مبتولوجيتهم، لدينا مشاهد للإله باخوس والجنيات حارسات الكروم أو قاطفي العنب كما يطلق عليهم،وقد تعددت في موقع جميلة منها:

لوحة الإله باخوس: صورة رقم (12)

مصدرها منزل باخوس تعود لنهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي.

تحتوي اللوحة على مشهد مراحل حياة الإله باخوس من اغتيال الحورية أمبروزيا أحد حاضناته من طرف الملك ليكورق وعلى جانبي اللوح نشاهد حوريات انتصار مجنحة،

[55] - 2-Blanchard Lemee (M), Maisons .... op cit p: 143-147 et 228

تعطي للإله باخوس انه الخمر والعنب عند الإغريق والرومان أهمية كبيرة فهو حامي مزارع الكروم ومنتج الخمور.

فسيفساء قاطفي العنب صور رقم (13)

تعود للقرن الثالث ميلادي مصدرها قاعة الاستقبال لمنزل أوروبا.[56]

تحتوي اللوحة على مشهد لممارسة ريفية يومية ترمز للخريف وهي قطف العنب حيث نرى جني أو ما يعرف بقاطفي العنب على ساق كرمه يقطف العنب، صور لنا الفنان عناقيد العنب على أنها ممتلئة وجيدة بألوان حمرا. فهي ربطت بين انتاج فلاحي ونظام الفصول الذي رمزت له اللوحة كما قلنا سابق فصل الخريف

تحظى الكروم و العنب بأهمية كبيرة عند الرومان فهي بنفس أهمية الزيتون و باقي المواد الأساسية الغذائية، يقطف العنب ويوجه للاستهلاك مباشرة على موائدهم كان يطلق عليها ثمار الملوك، أو يجفف ويستهلك مع الأطعمة الأخرى ، ويحول إلي خمور وهو المنتج الفلاحي الذي كان ينافس زيت الزيتون في مبيعاتهم وتصديراتهم إلي روما.

[56] - Blanchard lemee (M), Maison a mosaïque du quertier centrale de djemila (cuicul), Paris 1975, page148, pl.XXXVII.

فسيفساء ساق كرمة عنب وجني: صورة رقم(14)

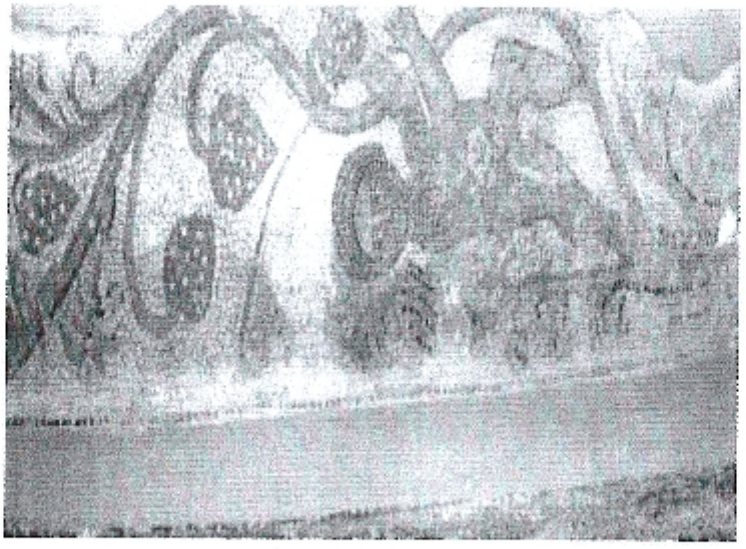

مصدرها حافة قاعة الحفلات لمنزل أوروبا.[57]

تمثل مشهد لجني يقطف عناقيد العنب من ساق كرمه، وهي كذلك ترمز للخريف حيث تكون الكروم مثقلة بعناقيد العنب.

<u>اللوحات التي تحتوي على الحيوانات الداجنة والبرية:</u>

لوحة الحمار الفائز: صورة رقم (15)

مصدرها موقع جميلة غرفة الحمامات الباردة لمنزل الحمار الفائز .

[57] - Blanchard lemee (M), Maison, op cit p : 149.

صور لنا الفسيفسائي مشاهد حيوانات مختلفة داخل ميداليات مشكلة من أغصان تتوزع علي خمس صفوف عمودية يحتوي الصف المركزي على مشهد حمار وهو من أقدم الحيوانات التي استأنسه الإنسان فهو يرمز لحياة الريف فقد استعمل في تنظيف الشوارع ونقل الفضلات والحصاد واحتي الدرس حاله حال الحصان أو للحرث مثل الثور ، فاللوحة أشبه بكاتالوج أو سجل عرفنا على أهم الدواجن التي كانت تتم تربيتها في الريف الكويكولي وأهم الحيوانات المستعملة في الممارسات والأعمال الريفية اليومية، فالكلب استعمل لحراسة المباني والضيعات الريفية وكذلك لحراسة المواشي أثناء الرعي وللصيد.[58] أما الحصان كانت وظيفته اليومية الريفية الصيد أو لموسم الصيف للحصاد والدرس، والثور لموسم الخريف لجر المحراث أو للاستهلاك مثل الغنم وغيرها من المواشي، أما الفيل الذي اعتبره قزال من الحيوانات التي كانت تعيش في الجبال الريفية ، تكمن أهميته في الحرب يستعمل كدبابة في الحروب القديمة فهو سلاح استراتيجي.[59] نرى كذلك الخنزير الذي يعتبر من أهم الطرائد ومن اللحوم المفضلة على موائدهم .أما الطيور البرية عادة ما يرمز بها إلي فصل الشتاء فصل القنص.

[58] - ganoge (Th.P).la vie rurale er Afrique romaine,1966,page 71.72.

[59] - الحفرن محمد العربي نفس المرجع صفحة20.

لوحة خنزير داخل مثمن: صورة رقم(16)

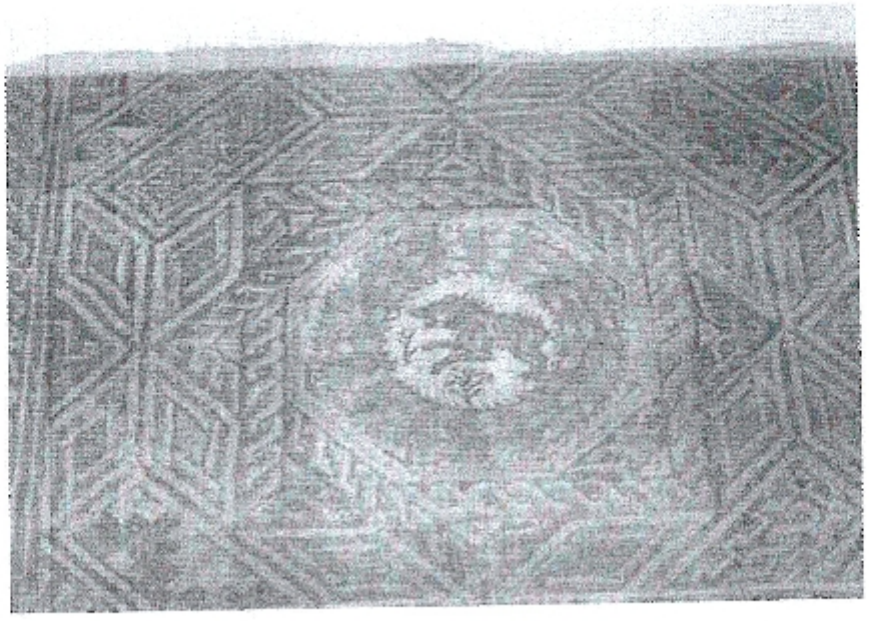

مصدرها الصحن الجانبي الشمالي للكنيسة الشمالية.

مشهد لخنزير بري متجه نحو اليسار تبرز أهمية الخنزير البري عن الرومان.

مشاهد حيوانات داجنة وبرية: صور رقم (17)

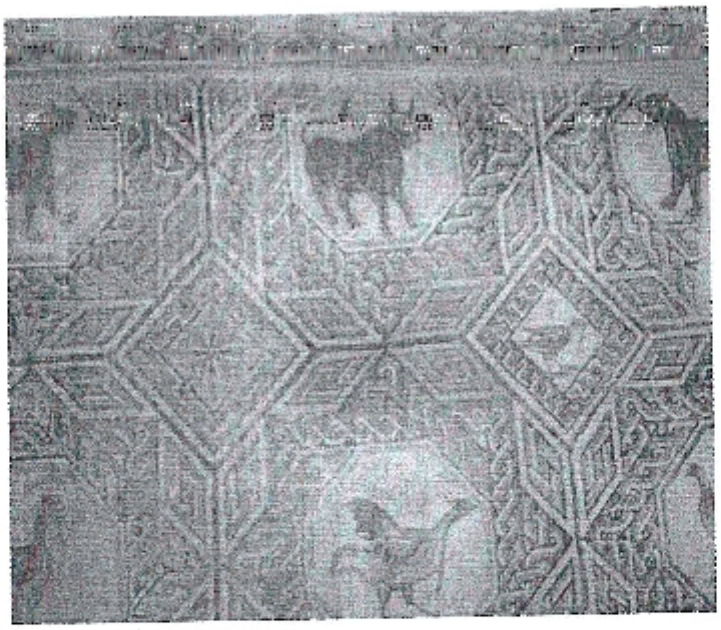

هذا السجل الذي صوره الفسيفسائي للحيوانات الداجنة والبرية عرفنا على أهم الدواجن التي كانت تتم تربيتها في الريف الكويكولي هو الطيور البرية التي يتم قنصها في فصل الشتاء

إضافة لبعض الدواب كالبقر والأغنام والخيل والحمير وغيرها وحتى البرية المفترسة كالأسود والفهود. ليتم استهلاكها كلحوم على موائدهم أو لتصديرها لروما.

لوحات تحتوي على مشاهد لعناصر نباتية وإشكال هندسية وورود: صور رقم (18)

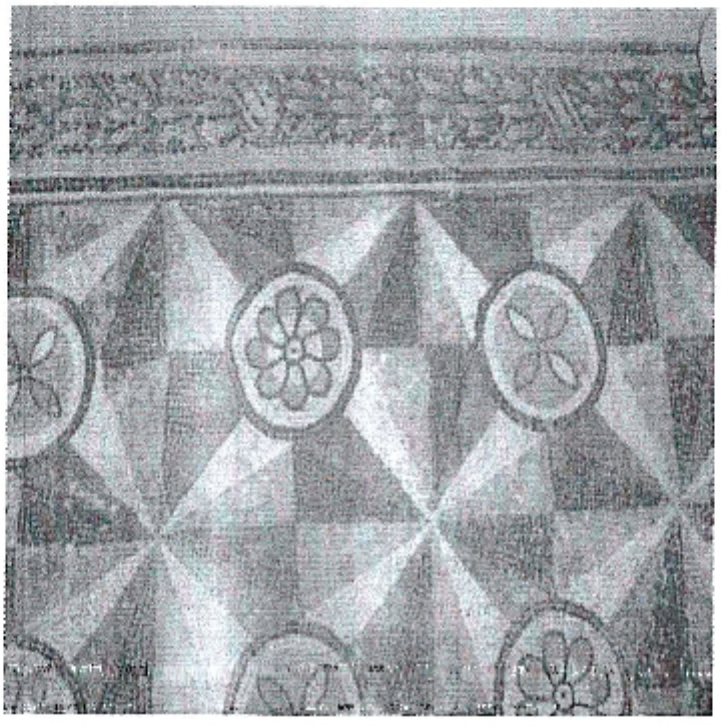

صورت لنا هذه اللوحات مشاهد الربيع الذي يرمز له بالورود والزهور.

الخاتمة:

من خلال دراسة مشاهد الحياة الريفية لفسيفساء مدينة جميلة، تبين أنها كانت تزخر بثروات طبيعة هائلة، انعكست بالإيجاب على إنتاجه الفلاحي و نشاطاتها الريفية، وصناعاتها المحلية من خمور وزيوت، مما ساهم في توسيع أسواقها ونشط حركات التبادل التجاري في الداخل والخارج، فظل الريف الكويكولي مركز الثقل الاجتماعي و الاقتصادي، أي ان الاقتصاد الروماني ظل ريفيا فلاحيا قبل وخلال حكمها لشمال إفريقيا، وجميلة كغيرها من المستعمرات الرومانية في شمال إفريقيا قدمت لروما حاجاتها من المواد والمحاصيل الزراعية والحيوانية.

وقد مكنتنا دراسة فسيفساء جميلة من معرفة أهم المشاهد للحياة اليومية من صيد وقنص وأنواع الحيوانات الداجنة التي كانت تربي وتستهلك في تلك الفترة كذلك وجود مشاهد لحيوانات بحرية انه لدليل على تبادل القوافل التجارية بين السواحل والمدن الداخلية المنتج الفلاحي وحتى النشاط اليومي فيمكن أن يكون الصياد الكويكولي قد مارسه نشاط الصيد البحري والعكس كذلك. وأهمية صناعة الخمور وزراعه الكروم. كثرة اللوحات الهندسية والنباتية تدل على تغني سكان كويكول بربيعها وطبيعتها الساحرة.

وقد توصلنا من خلال هذا العمل المتواضع الي النتائج التالية:

- تلف بعض اللوحات بعوامل طبيعية وأخري بشرية يعني فقدان وثيقة حضارية.
- نقص المصادر التي تتحدث عن الحياة الريفية في شمال أفريقيا خلال حكم روما.

قائمة المصادر والمراجع

المرجع الأجنبية:

1. *Adam(I.P), Reconstruction romaine matériaux et technique, paris 1984.*
2. *Blanchard lemee (M),Maison a mosaïque du quertier centrale de djemila (cuicul),Paris 1975.*
3. *Decker ;(T.H) Dictionnaire Illustre D archeologie , sculpture, Architecture Paris,1999.*
4. *fevrie (P. A) : Djemila ,Direction des art, musée, monument historique Antiquités, Alger, 2em edication 1978.*
5. *Lepply (c) les cites de l afrique romaine au bas –empire .II et II Paris 1981(cuicul) ,*
6. *Leschi (L) :djemila, cuicul de numidie, une cite de l afrique romaine 1938*
7. -Ganoge (th.p), la vie rural .en Afrique Romaine -1966

المرجع العربية

8. موسي ديب الخوري، الفسيفساء فن عريق و متجدد الطباعة م. ماجد الزهر سوريا
9. بوفليج نبيل تقروت محمد: دراسة مقارنة لمواقع قطاع السياحة في دول شمال إفريقيا، حالة الجزائر، تونس، المغرب، الملتقي الأول الوطني حول السياحة في الجزائر الواقع و الأفاق ،2010
10. د.محمد البشير شنيتي : أضواء على تاريخ الجزائر القديم . بحوث ودراسات . الجزائر دار الحكمة.
11. محمد إبراهيم السعدي، حضارة الرومان منذ نشأتها حتي القرن الأول ميلادي: عن الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية صفحة 72
12. أحمد إبراهيم عطية، ترميم الفسيفساء الأثرية، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة 2003.
13. الشايب المحيسن، علم الاثار و المتاحف الأردنية ، وزارة الثقافة ، عمان 2008.
14. المنجي التيفر الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء .الشركة التونسية للتوزيع.
15. محمد العربي عقون :الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم .الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية .